

خطاب رئيس الوزراء الموجه للمنتدى الصوفي العالمي

السيد محمد أشرف، المؤسس ورئيس مجلس علماء ومشايخ الهند،
شوقي ابراهيم عادل كريم علام، مفتي عام مصر
الشيخ هاشم الدين الجبلاني، من بغداد

السيد منهاجي الرحمن من بنغلادش
ديوان أحمد مسعود شيبستي من باكستان
السيد نيز ماي من نظام الدين داغا والسيد شيبستي من أجمير شريف
زملائي الوزراء،
حضرات الباحثين والصوفيين من الهند
ضيوفنا من الدول المجاورة ومن أنحاء العالم،

نرحب بكم في أرض الينبوع السرمدي للسلام والمصدر القديم للتقاليد والمعتقدات والتي تلقت وغدّت أديان العالم أجمع.

نرحب بكم نيابة عن الشعب الذي يعتقد في "فاسوديهافا كوتومباكام" "العالم هو عائلة واحدة".

اعتقاد يتوافق مع رسالة القرآن الكريم بأن الناس كانوا أمة واحدة ومن ثم اختلفوا فيما بينهم.

اعتقاد أنشده الشاعر الفارسي الكبير الشيخ سعدي الشيرازي في كلماته، المكتوبة في الأمم المتحدة، بأن البشر قد أتوا من مصدر واحد:
نحن عائلة واحدة.

مرحبا بكم في مدينة دلهي القديمة التي بناها عباقرة الشعوب المختلفة والاعتقادات والثقافات المختلفة.

وكشعبنا، هذه المدينة أيضا لديها مكان لكل اعتقاد، من الاعتقادات التي تتمتع بقليل من الأتباع إلى المعتقدات التي يتبعها مليارات الناس.
وأضرحتنا الرائعة تشمل ضريح كبار شيوخ الصوفيين محبوب الله وحضرت بختيار كاكلي التي تجذب الناس من جميع المعتقدات وجميع
أنحاء العالم.

إن هذا حدث استثنائي يتمتع بالأهمية الكبيرة لدى العالم، في وقتٍ حرجٍ للإنسانية.

في وقتٍ يصبح فيه ظل العنف طويل الأمد، أنتم النور أو ضوء الأمل.

عندما يتم إسكات ضحكة الأطفال بالأسلحة في الشوارع أنتم الصوت الذي يشفي.

في عالمٍ يحاول أن يجتمع لأجل تحقيق السلام والعدالة، وهذه هي جمعية لأولئك الذين تكون حياتهم عبارة عن رسالة السلام والتسامح
والحب.

لقد جنتم من البلدان المختلفة والثقافات المختلفة، لكنكم متحدون في اعتقادكم المشترك.

أنتم تتحدثون باللغات المختلفة لكنها تندمج معا في رسالة الوئام.

وأنتم تمثلون التنوع الغني للحضارة الإسلامية التي هي قائمة على الأساس المتين لدين عظيم.

هذه هي الحضارة وصلت القمم العالية للعلوم والطب والأدب والفن والعمارة والتجارة في القرن الخامس عشر.

وهذه الحضارة تعتمد على المواهب الهائلة لأتباعها وارتباط الإسلام مع الحضارات المتنوعة- مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين وإفريقيا
وبلاد فارس وآسيا الوسطى وبلاد القوقاز ومنطقة الشرق الأوسط ومع البوذية والفلسفة والعلوم الهندية.

فكما قامت بإثراء نفسها، قامت بإثراء العالم أيضا.

مرة أخرى، قدمت الحضارة الإسلامية درساً خالداً للتاريخ البشري. وذلك عن طريق الانفتاح وحب المعرفة الارتباط والسعة واحترام التنوع الذي به تتقدم الإنسانية وتنمو الشعوب ويزدهر العالم.

هذه هي رسالة للتصوف الذي هو من إحدى مساهمات الإسلام للعالم.

من بلد منشأها في مصر وغرب آسيا، سافر التصوف إلى البلدان النائية، رافعا راية الإيمان وعلم القيم الإنسانية ومتعلما من الأفكار الروحانية للحضارات الأخرى وتجذب الناس بحياة ورسالة مشايخه.

في الأمكنة المختلفة لإفريقيا الصحراوية أو جنوب شرق آسيا أو في تركيا أو في آسيا الوسطى أو العند أو في إيران، قد عكس التصوف الرغبة الإنسانية للذهاب إلى ما وراء الممارسات والتعاليم الدينية لوحدة أعمق مع الله القدير.

وفي ذلك البحث الروحي والصوفي، تجرّب الصوفيون الرسالة العالمية لله عز وجل:

أن الكمال في الحياة البشرية انعكست في الصفات التي هي عريضة إلى الله عز وجل.

وأن كل شيء هو مخلوق لله؛ ولو نحب الله فيجب علينا أن نحب كل مخلوقاته.

كما قال حضرة نظام الدين أولياء "يحمل الله عزة لأولئك الذين يحبون الله عز وجل لأجل الإنسان ولأولئك الذين يحبون الإنسان لأجل الله عز وجل".

هي رسالة وحدانية الإنسانية، لجميع خلق الله عز وجل.

ولذا فبالنسبة للصوفيين فخدمة الله تعني خدمة الإنسانية جمعاء.

وفي كلام خواجا معين الدين شيستي، من بين جميع العبادات، إن العبادة التي تسرّ الله عز وجل كثيرا هي إغاثة المتواضعين والمظلومين.

قال خواجا معين الدين في صورة جميلة للقيم الإنسانية، إن من الواجب على الإنسان أن يمتلكوا عاطفة الشمس سخاء النهر وضيافة الأرض، لأنها تفيدنا جميعا دون تمييز بين البشر.

وإنسانيتها أيضا لديها مكانا ومكانة للمرأة في المجتمع.

وفوق هذا كله، إن التصوف هو احتفال بالتنوع والتعددية، التي تم التعبير عنها في كلمات حضرة الشيخ نظام الدين أولياء بأن لكل شخص طريقه الخاص للإيمان والمعتقدات ومركز الإجلال.

يعكس هذا الكلام الرسالة الإلهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه: لا إكراه في الدين وأن كل إنسان يختار طريقته الخاصة في العبادة.

وهذا في التوافق مع روح كلمات بهاكتي سانت "حول التقليد الهندوسي: "في حوض البحر الكبير، هنالك تندفق هناك التيارات الآتية من التلال من كل جانب."

وفي كلام الحكيم بلهي شاه "الله ممزوج في كل قلب".

هذه هي القيم التي يحتاج إليها عصرنا.

هذه هي واقعية طبيعة. نحن نتعلم هذه الحكمة في التوازن والوئام المثاليين الذين هما موجودان في التنوع الكبير للغابة.

فرسالتها خارجة من حدود المدارس والمذاهب. وسعيها الروحي تستمد أصولها من النبي صلى الله عليه وسلم والقيم الإسلامية الأساسية والتي هي عبارة حرفياً عن السلام.

وهي تذكرنا أننا عندما نفكر حول 99 اسما لله تعالى لا يوجد منها اسم يرمز الى العنف والإكراه، وأن الاسمان الأولان من أسمائه عز وجل هما الرحمن والرحيم. الله هو رحمن ورحيم.

والتصوف هو صوت السلام والتعايش والرحمة والمساواة؛ دعوة إلى الأخوة العالمية.

وكما أصبحت الهند مركزاً رئيسياً للحضارة الإسلامية، فإن شعبنا أيضاً قد ظهر كأحد المراكز المهمة للتصوف.

وأصبح التصوف وجه الإسلام في الهند، حتى بقي متجذر في القرآن الكريم والحديث الشريف.

ازدهر التصوف في الانفتاح وتعددية الهند. إنه ارتبط مع تقاليد الروحية وقام بتطوير سلوكها الهندية الخاصة.

وساعدت أيضاً في تشكيل التراث الإسلامي للهند.

ونحن نرى هذا التراث في مجالات الفن والعمارة والثقافة التي هي جزء من نسيج مجتمعتنا وحياتنا اليومية الجماعية.

ونحن نراها في التقاليد الروحية والفكرية للهند.

وساعد التصوف في تعزيز الثقافة الشاملة التي هي مساهمة ضخمة من قبل شعبنا العظيم للنسيج الثقافي لهذا العالم.

في قصيدة بابا فريد أو غورو غرانث صاحب، نشعر بأننا نمتلك نفس التواصل الروحي.

نحن نرى الرحمة في لانجرات الأضرحة الصوفية وقبور القرية للأولياء المحليين التي قد جذبت الفقراء والجوعان؛

تم التحدث في كلام الهندافي في خانقاة الصوفي.

ومساهمة التصوف للشعر ضخمة في الهند. وأثرها على تطوير الموسيقى الهندية عميق.

وما كان هناك أثر أكثر من الشاعر المتصوف - والموسيقي السيد أمير خوسراو. بعد ثمانية عقود، لا تزال أشعاره وابتكاراته الموسيقية تشكل جزءاً من روح الموسيقى الهندية. وليس هناك أحد ساهم في مجال الموسيقى الهندية بمثل هذه الحماسة التي ساهم بها هو.

ولم يعبر أحد عن حبه للهند بشكل جميل كما عبر هو:

"بل الهند، من رأسها الى قدمها، هي صورة للجنة،

وقد جاء آدم من قصر الجنة،

وما أمكن إرساله إلا إلى بستان من الفواكه وهي الهند،

إذا لم تكن الهند جنة، كيف أصبحت مأوى الطاووس، طائر الجنة؟".

هذه هي روح التصوف، الحب للبلد والفخر بالشعب هو تعريف للمسلمين في الهند.

إنهم يعكسون الثقافة الخالدة للسلام والتنوع والمساواة لإيمان بلدنا؛

إنهم غارقون في التقليد الديمقراطي للهند، واثقين بمكانهم في البلد؛ واستثمروا في مستقبل أمتهم.

وفوق كل هذا، تم تشكيلها بقيم التراث الإسلامي للهند. إنها تدعم المثل العليا للإسلام وترفض دائماً قوى الإرهاب والتطرف. والآن حينما يسافرون إلى الأجزاء المختلفة للعالم، هم سفراء لقيم وتقاليد شعبنا.

وكأمة فإننا نقف ضد الاستعمار وفي كفاحنا من أجل الحرية.

وفي فجر الاستقلال اختار بعض الناس أن يبتعدوا وأنا أعتقد أنه كان من الواجب عليهم أيضاً أن يتعاملوا مثل ذلك مع السياسة الاستعمارية لذلك الوقت.

وأعظم قائد من قادتنا كمولانا آزاد، والقادة الروحيون المهمون مثل مولانا حسين مدني، والملايين من المواطنين العاديين قد رفضوا فكرة الانقسام على أساس الدين.

والهند تتقدم إلى الأمام على قوة النضالات والتضحيات والشجاعة والمعرفة والمهارات والفن وافتخار كل عضو باعتقاده في تنوعنا وشعبنا المتحد.

وكأوتار السيتار التي تشكل كل منها لحظة، ولكن حينما تأتي معا فتشكل لحنا جميلا.

هذه هي روح الهند. وهذه هي قوة أمتنا.

إن كل شعبنا الهندوس والمسلم والسيخ والمسيحيون والجنيز والبوذيين والأقلية الصغرى من الفرس والمؤمنين وغير المؤمنين هم جزء لا يتجزأ من الهند.

وبعد أن جاء التصوف إلى الهند ، إنه ينتشر منها إلى جميع أنحاء العالم.

ولكن هذه التقاليد التي تطورت في الهند تنتمي للجميع جنوب آسيا.

وهذا هو السبب في أنني أحث الآخرين في المنطقة لتعزيز وإحياء تاريخ تراثنا المجيد.

وعندما يتدفق الحب الروحي للتصوف عبر الحدود ، لا القوة العنيفة للإرهاب، ستصبح هذه المنطقة جنة الأرض التي تحدث عنها أمير خسر.

دعوني أعيد صياغة ما قلته سابقاً: الإرهاب يفرقنا ويدمرنا.

في الواقع، عندما أصبح الإرهاب والتطرف قوة أكثر تدميراً لعصرنا ، أصبحت رسالة التصوف ذات الأهمية العالمية.

من مراكز الصراع في غرب آسيا الى المدن الهادئة في الدول البعيدة ، ومن القرى النائية في افريقيا إلى المدن الكبيرة في منطقتنا ، أصبح الإرهاب تهديداً يومياً للأبرياء.

كل يوم يأتينا بأخبار فضيحة وصور مريعة:

- تحولت المدارس إلى مقابر الأبرياء ؛
- وتجمعات الصلاة تحولت إلى مواكب جنائزية،
- غرق صوت الأذان في صخب الانفجار؛
- الدم على الشاطئ، والمجازر في المراكز التجارية والسيارات المحترقة في الشوارع ؛
- المدن المزدهرة خربت والتراث الثمين دُمر ؛
- الآباء يحملون التوابيت والمجتمعات كلها تم تشريدتها والملايين من المتشردين اللاجئين قد أصيبوا بالنيران المشتعلة والبحار الهانجة.

يزداد في هذا العصر المادي الواعد والزاهر بالفرص وصول الإرهاب وترتفع حصيلته كل عام.

ومنذ بداية هذا القرن فقدت عشرات الآلاف من الأسر أفرادا محبوبين محبوبون لهم في آلاف من الحوادث الإرهابية في العالم.

في السنة الماضية نفسها، أنا أحدث حول سنة 2015، أكثر من 90 بلدا قد تجربت الهجمات الإرهابية. الآباء في 100 بلدى يعيشون مع الآلام اليومية لفقد أبناءهم في ميادين الحرب لسوريا.

وفي العالم المعولم، من الممكن لحادثة أن تؤدي إلى خسارة أرواح مواطني عدد من البلدان. .

وفي كل عام ننفق حوالي أكثر من 100 مليار دولار من أجل حماية العالم من الإرهاب، الأموال التي يجب إنفاقها في بناء حياة الفقراء.

ولا يمكن قبض التأثير كليا في الإحصائيات وحدها، هذا يغير طريقة حياتنا. هناك قوي ومجموعات التي هي أدوات لسياسة الدولة وللتصميم . وهناك الآخرون الذين تم توظيفهم للتعامل مع الأشخاص ذوي الأفكار المضللة.

هناك أشخاص تم تدريبهم في المعسكرات المنظمة. وهناك أشخاص يحصلون على إلهامهم في عالم بلا حدود من الفضاء الإلكتروني. ويستخدم الإرهاب دوافع وأسباب متنوعة ولا يوجد مبرر لأي منها.

ويشوه الإرهابيون الدين الذي يدعمونه.

إنهم يقتلون ويدمرون في بلدتهم الذي يعيشون فيه وشعبهم الذي يسكنون معه أكثر مما يقتلون في أي مكان آخر.

ويعرضون مناطق بأكملها للخطر ويجعلون العالم الأكثر عنفا وغير المحفوظ .

إن مكافحة الإرهاب لا يعني التصدي لأي دين ، فهذا لا يمكن أن يكون.

فهو صراع بين مبادئ الإنسانية والقوي الوحشية.

فهذا ليس بصراع يمكن مكافحته فقط بالقوي العسكرية أو الاستخبارات أو الوسائل الدبلوماسية.

هذه هي معركة يجب الانتصار عليه من خلال قوة قيمنا ورسالة الأديان الحقيقية.

وكما قلت سابقاً ، علينا أن نرفض أي صلة بين الإهاب والدين. وأولئك الذين ينشرون الإرهاب باسم الدين هم مضادون للأديان .

ويجب أن نقوم بتقديم رسالة التصوف الذي يدعم مبادئ الإسلام وقيم الإنسان العليا. هذه هي المهمة التي يجب متابعتها على الدول والمجتمعات والحكماء والباحثين والعائلات. لكن، بالنسبة لي، فإن رسالة التصوف لا تقتصر فقط على مكافحة الإرهاب.

إن قيم التوافق والرفاهية والعطف والمحبة للبشر هي أساس للمجتمع العادل.

وذلك هو المبدأ الكامن وراء اعتقادي بـ " Sab Ka Vikaas ,Sab Ka Saath " الجهود الجماعية والنمو الشامل " .

وهذه المبادئ مهمة للحفاظ على وتعزيز التنوع في مجتمعاتنا.

التنوع هو الحقيقة الأساسية للطبيعة ومصدر الثراء للمجتمع. فلا ينبغي أن يكون سببا للشقاق.

لا نحتاج فقط الأحكام الدستورية أو الضمانات القانونية، بل نحتاج أيضاً إلى القيم الاجتماعية لبناء مجتمع سلمي وشامل حيث يضمن كل فرد حقوقه ووثاق بمستقبله.

وقد حان الوقت أيضاً للتدفق والتحول الكبيرين في العالم. فكان منتصف القرن نقطة تحول هامة في التاريخ حيث ظهر النظام العالمي الجديد ونشأ العديد من الدول.

وفي بداية القرن الجديد، نحن الآن على نقطة التحول الأخرى على مستوى لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية.

وفي الأجزاء المختلفة للعالم هناك شكوك حول المستقبل ، وكيفية التعامل معه على مستوى الشعوب والمجتمعات..

العالم في هذه الأوقات على وجه التحديد أكثر عرضة للعنف والمشاكل .

يجب على المجتمع العالمي أن يكون أكثر يقظة من أي وقت مضى ، ويقاوم قوى الظلام بالنور المشع للقيم الإنسانية .

فلنتذكر تعاليم القرآن الكريم، أن من قتل نفساً بغير حق فكأنما قتل الناس جميعاً ، و من أحيا نفساً فكأنما أحيا الناس جميعاً .

دعونا نستأثر بقول حضرة معين الدين شيشني :

نستطيع من خلال الوازع الداخلي لدينا إجلاء غيوم النزاع والحرب ونشر النوايا الحسنة والسلام والألفة بين البشر .
دعونا نستذكر الإنسانية اللامتناهية في قول الشاعر المتصوف جلال الدين الرومي : "التي تشمل جميع الوجوه البشرية بدون أي تمييز معهم ."

ولنسمع الخطبة من الكتاب المقدس التي تدعوا إلى العمل الجيد والسلام ومتابعتهما .

والوحدانية في مراقبة الكبير أن النهر وأمواجه جزء واحد لا يتجزأ .

ودعاء جورو ناناك ديفجي أيضاً اللهم: يزدهر جميع الناس و يعيشوا في سلام .

لنستوحي من نداء سوامي فيفيكاناندا ضد الانقسامات ونداءاته لأجل الناس من مختلف الديانات بأن نرفع راية الانسجام لا النزاع .و

دعونا نؤكد أيضاً على الرسالة الخالدة لـ أهيمسا بوذا و مهافيرا .

ومن هذا المنتدى في أرض غاندي،

ومن الصلوات الخالدة التي دائما ما تنتهي بالتضرع إلى الله قائلين :

أوم شانتي ، شانتي شانتي : السلام السلام السلام يلف الأرض و ما عليها .

و بناءً على ما سبق دعونا نبث رسالة للعالم أجمع:

- لحن الوئام والإنسانية
- تقبل التنوع و روح الوحدانية
- الخدمة مع العاطفة والسخاء
- العزم على الوقوف ضد الإرهاب و نبذ التطرف
- العزم على تحقيق السلام

دعونا نتحدى قوى العنف متسلحين بلطافة حبنا والقيم الإنسانية العالمية .

و أخيرا ،

دعونا نستعيد نور الأمل ونحوّل هذا العالم إلى حديقة السلام.

شكراً لكونكم هنا ، وشكراً لوقوفكم ، وشكراً للدور الذي تلعبونه لبناء العالم الجيد، شكراً جزيلاً .
